ميكيلانجلـــو

العبقرية الملهمة

MICHELANGELO

للدكتور أحمد موسى

— ٣ —

وما صادفه من صعاب سبق ذكرها ، صادفه هنا فى تنفيذ مشروعاته الفنية الخاصة بحقوق أميرى المديتشى جيليانو ولورنسو ، اللتين كان قد أوصى بعملهما الكردينال جليودى مديتشى فى سنة ١٥١٩ ، ولم يبدأ فى تنفيذهما إلا سنة ١٥٢١ بعد تعديلات وأخذ ورد

على أنه عمل بيده فيها من سنة ١٥٢٧ إلى سنة ١٥٣٠ ، ووقف عند ما اضطر للفرار لهبوب العاصفة السياسية التى انتهت بانهزام المديتشى وخروجهم من فلورنسا . عندئذ عمل ميكيلانجلو تحت لواء الجمهورية حتى عودة المديتشى ثانياً

وبعد موت البابا بقليل سافر فى سبتمبر سنة ١٥٣٤ إلى روما دون أن يتم أعماله إلى النهاية فقد ترك اثنى عشر تمثالا دون إكمال إلى أن أتمها جورجيو فاسارى (١٥١١ - ١٥٧٤) الذى كان مصوراً ومهندساً معمارياً ومؤرخاً لعصره ، والذى بنى قصر أوفيسين بفلورنسا بردهته المعتبرة من أجمل ردهات قصور إيطاليا

ويحسن بنا أن نعلم بعض الشىء عن هاتين المقبرتين المشهورتين ، اللتين تعدان آية من آيات الاعجاز الفنى ، فبين حائطين تنحصر مساقة خصصت للمقبرتين ، ولكل منهما تمثالان رمزيان أحدهما لامرأة والآخر لرجل ، وفوقهما نافذة أشبه بقبلة وضع فيها تمثال للمتوفى جالس .

أما التماثيل الرمزية فهى عارية الجسم ، وأكبر من الحجم الطبيعى قليلا ، وتمثل الأوقات اليومية الأربعة وعلاقتها

بهذه الشهوات إلى سكون الشبع بل عليه أن يغرقها فى الجمال لأن اللطف لا ينفصل عن مكارم من بلغوا الأوج بتفكيرهم

على البطل ألا يستسلم للراحة ما لم يضع يده على رأسه ليتفوق على راحته ، وما يصعب على البطل شىء كادراكه الجمال ، لأن الجمال لا يستسلم لأبناء العنف .

ان بين الافراط والتفريط قيد أنملة ، فلا تحتقروا هذا المدى لأنه بعيد وإن قصر وفيه الأهمية الكبرى . ولكن عضلات العظماء لا تلجأ الى السكون وارادتهم لا تنضب . وما من جمال الا فى تنازل القوة الى الرحمة وحلولها فى المنظور .

انى لا أطالب بالرحمة سواك ، أيها المقتدر ، فلتكن الرحمة آخر مرحلة تقطعها فى انتصارك على ذاتك . وما كنت لأفرض الخير عليك لولا انى أراك قادرا على ارتكاب كل الشرور . ولكم أضحكنى أولئك الصعاليك يعدون أنفسهم رحماء وقد شلت يدهم ولا حول لهم ولا طول

عليك أن تتمثل فى فضيلتك بفضيلة الاعمدة التى تزداد بهاء ودقة وصلابة فى لبابها كلما ازداد ارتفاعها

أجل أيها الرجل العظيم إنك ستبلغ الجمال يوما فترفع المرآة إلى وجهك لتتمتع برؤية جمالك وعندئذ تختلج روحك بالشهوات وعندئذ تتجلى العبادة فى غرورك

لا يقترب البطل فى أحلامه إلى مرتبة البطل الكامل مالم يغفل الروح ويتحول عنها .

هكذا تكلم زارا . . .

بالنفس وهى « الليل ، النهار » و « الفجر ، المساء » معبرة عن الأسى والحزن لوفاة الاميرين .

وقد عبر ميكيلانجو عن الليل بامرأة نائمة وعند قدميها بوم . وأما النهار فقد مثله برجل هرقلى التكوين ، ولكنه ترك الرأس والذراع غير كاملين . وكلاهما فى غاية القوة الانشائية وحسن الاخراج ، ولكن الطريقة الوضعية لهذين التمثالين تكاد تكون مستحيلة بالنظر إلى الكيفية التى أجلسهما بمقتضاها ، وهذا ما قررته عند ما تناولنا مميزاته الفنية بالبحث

ونأتى هنا بصورة لجانب آخر من هذه المقبرة (ش ١) فترى فيها لورنسو جالساً ، وعند قدميه تمثالا الفجر والمساء (ش ٢ ، ش ٣) . أنظر إلى رأس كل منهما وتأمل القوة فى الاخراج والعظمة فى الانشاء ؛ فالوضع العام خال من الارغام

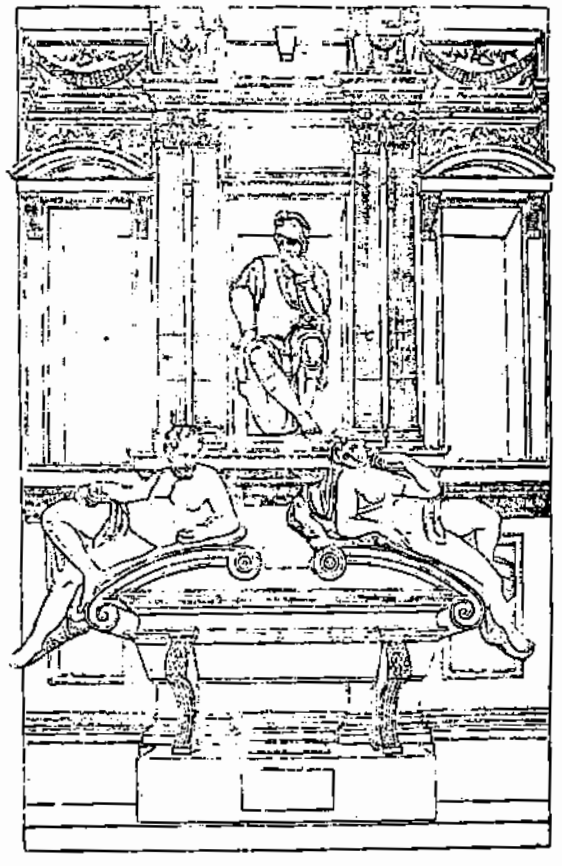

(ش ١)

والطريقة الوضعية أهدأ كثيرا من تمثاليه لليل والنهار ، وقد عبر عن الحزن تعبيرا قويا ، هذا والتكوين الجسمانى وسير الخطوط الانشائية مما يثير الدهشة والاستغراب لهذه القوة الخارقة فى تقدير الجمال الكامل وحسن إخراجه

٦٨ ٨٠

أنظر إلى جمال اليد اليسرى للمرأة ، وإلى اليد اليمنى للرجل وتأمل نعومة جسم المرأة وقوة عضلات الرجل ، ترى أن

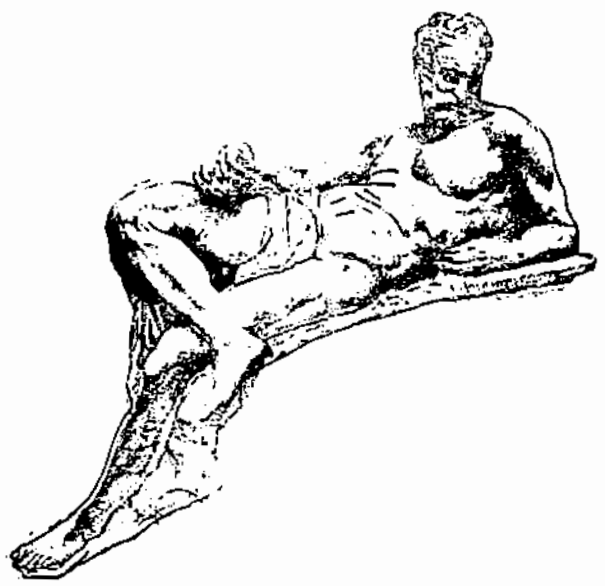

(ش ٢)

ميكيلانجلو كان موفقاً كل التوفيق فى هذين التمثالين

أراد أن يمثل لك بطريقة إخراجه ألم الأحلام الحزينة فى الليل وما ترسمه على الملامح عند الفجر ، فأخرج وجه المرأة على هذه الصفة ، كما أراد أن يمثل لك كيف أن الحزن نهاراً يعود على الجسم العامل والعقل المفكر بملامح أقرب إلى إنهاك القوى والتعجيل بحلول الشيخوخة ، فكان إماماً يحتذى وقائداً يتبع وفناناً يذكر على مر القرون

وتمثالاه لجيليانو وفلورنسو أقرب إلى الاخراج الاغريقى وهما لا يمثلان صاحبيهما وإنما هما رمزيان للتعبير عنهما فالأول مثل قائداً حربياً ارتسمت على وجهه ملامح التفكير وقوة الارادة وصرامة الأوامر . وأما الثانى (لورنسو) (ش ١) فتراه جالساً وقد اكتسى جبينه بغطاء رأسه فأحدث ظلا على العينين أكسب صاحبهما شيئاً من الخفاء وعمق التفكير . أنظر إلى اليد اليسرى وقد لامست شفتيه وإلى السبابة وقد جاورت الأنف ، ثم تأمل المجموع الكلى ، تر أن صاحب هذا التمثال بحالته هذه وبطريقة جلسته وعمقه فى تفكيره ، لا بد وأن يكون من رجال السلطة العامة . وهذا ما قصده ميكيلانجلو تماماً فقد سجل بذلك للأخوين أميز وأبرز صفاتهما وهى الحكم .

والدارس للمجموع الانشائى لهاتين المقبرتين يسجل لميكيلانجلو المعرفة الصادقة بأصول علم التشريح بالنسبة إلى

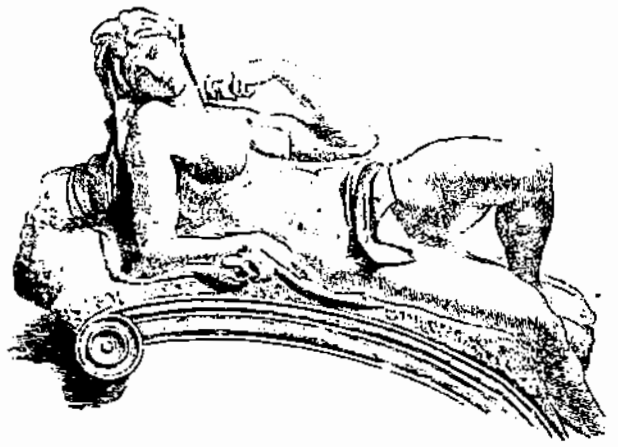

(ش ٣)

التماثيل ، والاحاطة الكاملة بعلم النفس بالنسبة إلى مظهرها ، فضلا عن القدرة فى فن المعمار التى تجلت فى وضعه التصميم الكلى وما انطبع عليه من الانسجام

وله على الحائط الثالث للمقبرة مجموعة تمثل المادونا مع يسوع الطفل ، وهى جالسة والطفل متجه إلى ثديها للرضاعة ، وهى لاتقل جمالا عن قطعه الأخرى ، لا سيما وان المادونا على جانب كبير من الجمال الرفيع مع شيء كثير من الحزن

وعلى ذلك لا مناص للمؤرخ الفنى من اعتبار هاتين المقبرتين مجموعتين أعظم انتاج مجسم أخرجه ميكيلانجلو وأكمل عمل فى أفرغ فيه غايته وأدى به رسالته ، كما أن ما شملتاه من تماثيل بجانب تمثاله للنبي موسى (راجع المقال السابق) أهم وأبرز انتاج فنى فى مدرسة النحت الحديث

أما المرحلة الثالثة من حياته فقد بدأت منذ رحيله نهائياً إلى روما فى سبتمبر سنة ١٥٣٤ ، وإقامته فيها حتى وفاته بعد أن بلغ التاسعة والثمانين فى ١٨ فبراير سنة ١٥٦٤

وقد ارتقى رئيساً عاما للمعماريين والنحاتين والمصورين فى القصر الابوستولى ، وكلفه البابا بتصوير السقف السكستينى (نسبة إلى البابا سكستس الرابع) واشتغل منهمكا فيه من سنة ١٥٣٥ إلى سنة ١٥٤١ ، وصور « يوم القيامة » كما صور بين سنة ١٥٤٢ وبين سنة ١٥٥٠ الصور اللازمة لمجموعة باولينا .

أما من سنة ١٥٤٢ إلى سنة ١٥٤٥ فقد أكمل البناء التذكارى ليوليوس . وهو بناء شامل لطبقتين (دورين) لكل منهما ثلاث قبلات ، فى الطبقة الأرضية تمثال موسى ، وعلى اليمين واليسار وضع تمثالان جديدان ، الأول يمثل « ليا » امرأة يعوب الأولى وبيدها المرآة ، والثانى لامرأته الثانية « راشيل » وهى تصلى ، وهما مليئتان بالحياة والحركة .

أما فى الطبقة العليا ، فله قطع مثلث البابا والمادوناو الكاهن والنبي ، وهى ليست فى جودة قطعه السابقة ، ولذلك يخيل الينا أنها من نحت تلاميذه .

ونحت بعض التماثيل وتركها دون إتمام ، منها مجموعته لبيتا pieta ومنها المجموعة الصغرى محفوظة بقصر روندانينى بروما ، ومجموعته الكبرى عملها خصيصاً لمقبرته وهى تشمل أربعة تماثيل موجودة الآن فى كاتدرائية فلورنسا بالردهة الرئيسية .

واشتغل فى هذه المرحلة بالشعر أيضاً وله ملحمات معروفة، خصوصاً تلك التى كتبها غزلا فى معشوقته فيتوريا كولونا بين سنة ١٥٣٤ و١٥٤٧ وكان لها تأثير عظيم فى فنه وفى مجرى حياته

ومنذ سنة ١٥٤٦ أسند اليه الاشراف الفعلى على بناء قبة كنيسة بطرس واشتغل بهندسة المعمار السبعة عشرة سنة الأخيرة من عمره ، ودفن فى كروسه بفلورنسا .

أما ميكيلانجلو المصور فسيكون موضوع بحثنا فى العدد القادم .

أحمد موسى

فى الطريق

كتاب جديد يصدر فى سبتمبر

بقلم الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

أكثر من ٦٠ قصة فى ٥٠٠ صفحة

قيمة الاشتراك فيه ١٠ قروش ، الثمن بعد الطبع ١٥ قرشاً

ترسل قيمة الاشتراك بعنوان المؤلف

بشارع فاروق رقم ٢٢١ بمصر

الاشتراك يقفل فى منتصف أغسطس